النقد عند رواد الرابطة القلمية: نموذج من كتاب الغربال لمخائيل نعيمة

خليل مطران: فاتح عهد وخاتم عهد

ما عرف الشاعر العربي دولة دامت دوام دولة البحتري وأبي تمام والمتنبي. فقد تخطت الألف من السنين قبل أن تدخل طور النزاع. ونزاعها كان ضربا من التألق كالذي يحدث للنار المتأججة في الهشيم قبل انطفائها إذ يخيل إلى الناظر أنها تجدّد شبابها في حين أنها تعاني غمرات الرّدى. وذلك التألق هو ما شهدته العربية في الزمان الأخير على أيدي ثلاثة من شعرائها هم شوقي وحافظ ومطران. والثلاثة أصبحوا اليوم في ذمة الله.

ولعل المطران الذي كان أطولهم عمرا كان أسبقهم إلى الشعور بأن الدولة التي حاولوا تجديد شبابها قد آذنت شمسها بالمغيب.وإنّ الشعر فن يقوم على أكثر من جزالة وفخامة ومتانة، ورنة وقافية، وأكثر من غني لغوي وأمانة لكل ما تنهى به وعنه قواعد اللفظ وعلم العروض، وأكثر من نسيب وتشبيب ونوح ورثاء ومدح وهجاء، وفخر وحماسة وحكمة وسياسة.

يدللك على ذلك أم المطران حاول في بدء نشأته الشعرية أن يخرج على المألوف من الأساليب، وأن يتنكب السبل المطروقة، وأن يجعل من القصيدة وحدة متماسكة، وأن ينوّع القافية في القصيدة الواحدة، وأن يعالج الشعر القصصي ويطرق موضوعات ما كان الذين سبقوه يحسبونها جديرة بشرف الشعر.

فكان من ذلك أن تنكر له المتعنتون والجامدون وسلقوه بلواذع النقد، فقالوا في شعره:" إنّ هذا الشعر عصري" وهم يعنون أنه مارق من الشعر لأنه شق عصا الطاعة على البحتري وأبي تمام والمتنبي ومن سار في ركابهم من الشعراء الذي ن نالوا قسطا من كبيرا أو ضئيلا من الشهرة. وذلك ما أحوج المطران إلى تصدير الجزء الأول من ديوانه ببيان دافع فيه عن هذا اللون من الشعر. فقال في جملة ما قال:

"نعم. هذا شعر عصري. وفخره أنه عصري وله على سابق الشعر مزيّة زمانه على سالف الدهر".

"هذا الشعر ليس ناظمه بعبده. ولا تحمله ضرورات الوزن والقافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح. ولا ينظر قائله إلى جمال البيت المفرد ولو أنكر جاره، وشاتم أخاه، ودابر المطلع، وقاطع المقطع، وخالف الختام. بل ينظر إلى جمال البيت في ذاته وفي موضعه من القصيدة، وإلى جملة القصيدة في تركيبها، وفي ترتيبها، وفي تناسق معانيها وتوافقها مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة، وشفوفه عن الشعور الرّ، وتحرّي دقة الوصف واستيفائه على قدر.

"....على أنني أصرح غير هائب أن شعر هذه الطريقة هو شعر المستقبل، لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعا".

وأظنها المرة الأولى في تاريخ الشعر العربي يشهد فيها شاهد بأن الشعر –لكي يكون شعرا- يجب أن يقوم على دعائم أهمها الحياة والحقيقة والخيال. زولو أن مطران أضاف إلى تلك الدعائم دعامة رابعة لا يقوم الشعر بدونها لما كان على كلامه أقل غبار. وتلك الدعامة هي الذوق الفنّي، والذوق الفنّي هو الذي يدل الشاعر على الكنوز الشعرية في الموضوع الذي ينتقيه، ثم يهديه إلى الطريقة المثلى لعرض تلك الكنوز وإبراز ما فيها من روعة وجمال وتناسق ومعانٍ....

الغربال الجديد/ مخائيل نعيمة/ ص: 53، 54، 55

المطلوب: حلل النص مجيبا على الإشكالات الآتية:

-عرف المصطلحات الواردة في النص

-كيف كان التجديد عند الشاعر خليل مطران؟

-ما هو موقف النقاد من التجديد عند خليل مطران؟ ولماذا؟

- ما هو مفهوم الشعر عند جماعة الرابطة القلمية من خلال نص مخائيل نعيمة؟

-ما هي سمات التجديد في الشعر في النص؟ اشرحها